جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم علوم القران الكريم والتربية الإسلامية

التوبة في الفكر اليهودي

الدراسات العليا/ الماجستير

الدراسات الاولية/ المرحلة الثالثة

م.د هدى علي عطية

huda.ali@tu.edu.iq

٢٠٢٣-٢٠٢٤

ان محور الحياة في نظر اليهود متركزة حول قضية شعب الله المختار وهي الميزة التي كانت لهم حينما كانوا على طاعة الله ولما عصوه ذهبت عنهم، فلا أفضلية لعاص لله سبحانه ولا نسب بين العبد وربه ولا صلة إلا بطاعة العبد لمولاه سبحانه، لكن اليهود اتخذوها تفضيلا لجنس واحد على كل الأجناس في الدم والفكر والأهلية ويطلقون على غيرهم لفظ "الجوييم" ويعتبرونهم بهائم لا قيمة لهم وينظرون إلى بيوتهم على أنها حظائر.

فالخطيئة عند اليهود ليست خطيئة في حد ذاتها إلا إذا وقعت على يهودي كمثل الوصية "لا تقتل" معناها عندهم لا تقتل يهوديا، أما إذا كان القتل في صالح شعب الله المختار فهو خير محض ووسيلة لرضا الرب كما يزعمون، ولهذا فمفهوم الخطيئة هو لمصلحة اليهود أولا وآخرا.

اما فيما عدا الخطايا مع الاغيار فنجد ان الخطايا تكثر في الفكر اليهودي، ففي كل شهوة تكمن الخطيئة فالخطيئة تدنس المخطئ، والحيض والولادة كالخطيئة يدنسان المرأة، ويتطلبان تطهيراً ذا مراسم وتقاليد وتضحية وصلاة على يد الكهنة

والهبات والقرابين هي الوسيلة للتكفير عن الخطايا، على أن تقدم للكهنة بعد الاعتراف الكامل بما ارتكب الإنسان من إثم . لهذا كانت الخطيئة هي الفكرة الأساسية في الدين اليهودي، وكذلك كانت التوبة منها الشغل الشاغل للتشريعات اليهودية.

ويبرر اليهود كثرة الخطايا بأن الطبيعة البشرية ضعيفة، والسنن معقدة صعبة فلم يكن ثمة مفر من الوقوع في الخطيئة.

ولما كانت الخطيئة كامنة في كل شهوة من الشهوات في الدين اليهودي، أصبحت الهبات والقرابين هي الوسيلة للتكفير عن الخطايا، وقلما كانت هناك خطيئة لا يمكن التكفير عنها بهذه الوسيلة.

وعلى هذا كان المجتمع اليهودي مجتمع خطايا، ومجتمع تكفير وغفران في نفس الوقت، حتى أن التاجر كان ولا يزال يطفف الكيل ويغش في الميزان، ثم يحاول التكفير عن ذنبه بالتضحية والصلاة

امـا الحـديث عـن الجـزاء الأخـروي فنجـده قليـل فـي التـوراة والخـلاص مـن الـذنب يكـون بتقـديم المحرقـات والهـدايا للكهنـة ثـم بالصـلاة الموسمية في أيام محددة في السنة لتعطيه صك الأمان

ويكفيـه أن يحضـر يـوم التكفيـر والغفـران وهـو يـوم تـؤدى فيـه صـلاة جماعية مع الكهنة يمكن القيام بها في أي وقت من السنة.

وكـان تقـديم القـرابين طقسـاً رئيسـياً فـي عبـادة اليهـود، وكـان الـذي يقـوم بتقـديم القـرابين الله فـي أيـام الأبـاء والأوائـل لليهـود (رب العائلـة عـن نفسـه وعـن عائلتـه .... حتـى جـاء موسـى فرسـم لليهـود نظامـاً دقيقـاً مفصلاً لتقديم القرابين

وقصر تقديمها على الكهنة وحدهم، يعاونهم اللاويون .

وعلـى هـذا لـم يكـن أحـد غيـر الكهنـة يسـتطيع أن يقـرب القـرابين بالطريقـة الصـحيحة أو يفسـر الطقـوس أو الأسـرار الدينيـة تفسـيراً آمنـاً من الخطأ .

وقـد أورد سـفر العـدد صـورة مفصـلة للمـرأة التـي تريـد أن يغفـر لهـا، وضـرورة أن تـذهب للكـاهن لتعتـرف عنـده بخطيئتهـا، وذكـر السـفر أن الكـاهن يوقفهـا أمـام الـرب ويأخـذ مـاء مقدسـاً مـن أنـاء خـزف، ويتلـو عليـه تـرانيم وأدعيـة ويطلـب الكـاهن مـن المـرأة الاعتـراف، فـإن رفضـت سـقاها مـن هـذا المـاء الـذي يسـمى (مـاء اللعنـة)، وهـددها بـأن هـذا المـاء إذا دخـل أحشـاءها وهـي مذنبـة ولـم تعتـرف ورم بطنهـا وسـقط فخـذها، وإذا اعترفـت اسـتطاع الكـاهن أن يطهرهـا بـالقرابين والهبات والأدعية

وكـان اليهـود يقـدمون القـرابين لله تعبيـراً عـن اعتـرافهم بخطايـاهم، أو تكفيـرهم عنهـا، أو تـوبتهم عـن ارتكابهـا، أو شـكرهم الله، أو تكـريس أنفسـهم لخدمتـه... وكـانوا يقـدمونها مـن الحيوانـات المستأنسـة التـي تقضي الشريعة بطهارتها

وكـان مقـدم الذبيحـة يضـع يـده علـى رأسـها ويعتـرف بخطيئتـه ثـم يذبحها . وهذا ما أورده سفر اللاويين:

ويضع يده على رأس المحرقة فيرضى عليه للتكفير عنه ذلك

وهناك أنواع عديدة من القرابين التي كان اليهود يقدمونها من الحيوانات، ومن

أ- المحرقات وكانوا يقدمونها صباح ومساء كل يوم تكفيراً عن الخطايا، فكانت هذه المحرقة الدائمة، إذ جاء في سفر الخروج:

وهذا ما تقدمه على المذبح خروفان حوليان كل يوم دائماً، الخروف الواحد تقدمه صباحاً، والخروف الثاني في العشية ... محرقة دائمة في أجيالكم .

ب ذبائح السلامة وكانوا يقدمونها طلباً للرضا من الله، أو تعبيراً عن الشكر الله.

ج- ذبائح الخطيئة وكانوا يقدمونها للتكفير عن خطاياهم التي يرتكبونها، ولم يكن مسموحاً لمقدمي ذبيحة الخطيئة أن يأكلوا أي جزء منها، وتتميز هذه الذبيحة من الناحية الطقسية عن غيرها من الذبائح برش الدم على قوائم بيت الله وعلى زوايا لمذبح الأربع ....

د ذبائح الإثم وكانوا يقدمونها في الغالب عن الخطايا الشخصية التي تحدث سهوا، وتكون هذه الذبائح غالباً من الكباش.

وأصبحت الخطيئة والتكفير عنها تستغل بشكل خطير من قبل الكهنة اليهود ونتج عن ذلك أن وضع كهنة اليهود أنفسهم بين الناس وبين الله، فلم يكن تقبل توبة

ولا قربان إلا إذا باركها الكاهن، فقد كان مفتاح السماء بين يديه، حتى الحيض والولادة عند اليهود كالخطيئة يدنسان المرأة ويتطلبان تطهيراً ذا مراسم وتقاليد، وتضحية وصلاة، على يد الكهنة

ويتبين لنا من قراءة نصوص كثيرة في أسفار التوراة ملاحظة عدة حقائق ظهرت في الفكر اليهودي، أهمها وأخطرها أن القرابين والأضحيات والهبات لم تعد تغني شيئاً من كثرة الذنوب والخطايا وعظمها، لهذا فقد أقفل باب التوبة أمام اليهود

وواجه اليهود مجموعة تحذيرات إلهية وجهها الأنبياء كان أولها في نهاية مملكة إسرائيل وكان آخرها في نهاية مملكة يهوذا التي لم

تتعض مما حل بجارتها، وهذا يعني أن الرب لم يعد يقبل توبتهم عن طريق تقديم القرابين والهبات على يد الكهنة، وإنما جعل تخليصهم من آثامهم بالعذاب والتشريد على يد أمم أخرى

ومن هنا نجد ان فكرةُ "الخلاص" ركنٌ أساسيّ من أركان العقيدة اليهوديّة وهي مرتبطة، أساساً، بانتظار مجيء المسيح، والإيمان بهذا المجيء

وهذا مُبيّن في "التلمود" وفكرة الخلاص، هي الركن رقم ١٢، ضمن الأركان التي وضعها موسى بن ميمون "مجيء المسيح: الإيمان بمجيء المسيح ابن داوود وهو أكبر الملوك".

وارتبطت فكرة "الخلاص" بالشتات، الذي فُهم على أنّه عقابٌ على الخطايا، وأنّ الله سيخلّص اليهود من الشتات في المستقبل المجهول، وعليهم أنّ يتوبوا عن الخطايا، وأن يقوموا بكلّ الفرائض الدينيّة كي يجيء المسيح ويخلّصهم من الشتات ومن العذاب. هذا يعني أنّ الشتات لا ينتهي قبل مجيء المسيح